البرامج التلفزيونية الموجهة للطفل

-المزايا والحدود-

الأستاذة فتيحة أوهايبية

قسم علوم الإعلام والاتصال

جامعة باجي مختار- عنابة

يـــرجع كثير من الباحثين والدارسين المشكلات الأساسية التي تواجه ثقافة الطفل في العالم العربي إلى عدة مـــنطلقات أهمها: الأمية والتجزئة والفقر وهي منطلقات تفوق تطور وسائل الإعلام وثقافة الطفل من صحافة وإذاعـــة وتلفزيون ومكتبات ومتاحف الخ.. باعتبار أن تلك الوسائل الإعلامية والثقافية أدوات مجتمعة تشارك ضمن وسائط أخرى في تنشئة الطفل اجتماعياً وسياسياً ووجدانياً[1]

للطفـــل عمومـــا، مجموعـــة من الحاجات، منها الجسدية ومنها الاجتماعية والنفسية، فحاجة التحكم في مشـــاعره وانفعالاتـــه، وحاجـــته إلى دفء العاطفة والحنان والحب، واكتساب القيم الاجتماعية، والفضائل الأخلاقـــية، والحاجـــة إلى معرفة بعض المعلومات الصحيحة عن الكون وعن الطبيعة، ذلك كله يستلزم إعداد برامج إعلامية متخصصة، على أسس نفسية وتربوية علمية، الأمر الذي يحتّم منذ البدء إعداد الإطار الإعلامي المتخصّـــص والمـــدرّب للعمل مع الطفل إعدادا يتيح له فهم أبعاد شخصيته وتوظيف الامكانات الإعلامية في خدمـــة الرسالة والهدف الذي يسعى إليه أولياء الأمور لتنشئة مواطن يسهم في بناء مجتمع الغد، لان ذلك هو المفتاح الحقيقي للنهضة والتقدم[2].

لكـــن، متى يبدأ الدور الحقيقي لمؤسسات ووسائل الإعلام المختلفة في مجال اهتمامها بالطفل؟، سؤال يتردد كثيراً، خصوصا بين المهتمين بأمر الطفل، والمشتغلين ببحوث الإعلام، فهناك من يري أن الدور الحقيقي لوسائل الإعلام المطبوعة يبدأ مع الطفل عندما يصل إلى مرحلة الإدراك، وفريق آخر يعتقد أن هذا الدور يسبق هـــذه المرحلة بكثير، إذ يبتدئ من مرحلة تعليم وتثقيف الوالدين، حول الكيفية التي تساعدهما في إنجاب طفل معـــافى، عند حدوث الحمل وتمتد بعد ذلك أدوار وسائل الإعلام في توجيه الأبوين حتى تصل إلى المرحلة التي تخاطب فيها الطفل مباشرة[3].

وهنا نتوقف لتحديد المقصود بمفهوم الإعلام ومفهوم التربية:

العملية الإعلامية هي عملية تزويد الأفراد بالمعلومات والأخبار والحقائق وهي تساعدهم على تكوين رأي في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشاكل. أما التربية فهي العملية القصدية التي يتم عن طريقها توجيه الأفراد بهدف تنميتهم. وبهذا يمكن القول بأن الإعلام والتربية هما عنصران هامان من عناصر النظام الاجتماعي وهناك

وسائط مشتركة بين الإعلام والتربية وهي الاتصال. والاتصال هو عملية تفاعل عن طريق استخدام رموز وعلامات (ليست بالضرورة رموز لغوية) قد تكون حركات وصور وأصوات تعمل جميعها كمنبهات للمستقبل. ولاكتمال عملية الاتصال يجب توافر العناصر الأربعة: المرسل والمستقبل والرسالة والأداة[4].

مساحة الإعلام المخصصة للطفل:

أين مساحة إعلام الطفل في إعلامنا المحلي وصولا إلى المساحات الجغرافية الأخرى؟ فليس هناك من المنظور القريب ما يلبي الاحتياجات الفعلية لأطفالنا الذين يتسلون بمواد الكبار بما فيها من محاذير حتى يكبروا، ثم نفاجأ بأنهم فتحوا أعينهم على أمور لم نرغب فيها إلا أنهم كبروا قبل أوانهم[5].

إعلام الطفل من التحديات التي يجب أن توضع في الحسبان عند التفكير في تقسيم مساحات البرامج الإعلامية، حسب النسب المئوية والأعداد القابلة على التقسيم، فكم النسبة المطلوبة لسد الفراغ الموجود الآن في حجم عمل الإعلام للطفل، فعلى قدر الجواب وتحديد النسبة الفعلية يكون الانطلاق وتكون المهام نوعا ما صعبة، لماذا صعبة، لأن تربية الطفل وتوعيته تتطلب الدقة والمهارة وكثير من الحذر.

التلفزيون كوسيلة إعلامية تربوية:

يعتبر التلفزيون أكثر الوسائل جاذبية لجمهور الأطفال، وهو من الوسائل التي أصبحت توصف بالشعبية، وإن ساهم في نظر البعض في تعميق العزلة الاجتماعية بين الناس، بينما يرى آخرون أنه قرب الهوة . كل حسب تصوره وقراءته للموضوع والزاوية التي تناوله منها. فالتلفزيون عند أنصاره يسمح بالتعرف على الآخرين البعيدين عنه من خلال البرامج المختلفة ولا سيما المسلية منها لدى الأطفال. بينما يرى المخالفون أن التلفزيون يمكن أن يقدم موادا غير صحيحة وأخبارا غير موثقة، وربما مدسوسة وإعلانية، وهو ما يضلل الناس، فضلا عن استغناء الكثير عن ربط علاقات اجتماعية مع جيرانه لانشغاله بالتلفزيون الذي اتخذه بديلا، وهو ما عليه كثير من الأطفال ممن رضوا لأنفسهم ذلك، أو أجبروا عليه من قبل ذويهم[6].

لقد استطاع التلفزيون أن يحتل مركز الصدارة بوقت قصير قياسا إلى الوسائل الأخرى كالصحافة والإذاعة، من خلال الاستفادة من مميزاتها في نقل الصورة والصوت معا. ويمكن تلخيص الفوائد والحدود لاستخدام التلفزيون كوسيلة تربوية بالتالي*:

الفوائد:

- يقدم التلفزيون خبرات واسعة ومميزة خاصة عندما يكون الهدف إكساب المهارات للطفل
- تخطي حدود الزمان والمكان. حيث بامكان المشاهد استقبال البرامج في جميع أنحاء البلاد وإمكانية نقل الخبرة الحية من أماكنها النائية كما يمكنه استدعاء الماضي.

الحدود:

2- يعتبر التلفزيون وسيلة اتصال باتجاه واحد.

3- التلفزيون كوسيلة إعلامية جماهيرية لا يراعي الفروق الفردية للمشاهدين وخصوصا عند استخدامه في التربية والتعليم

إن الفترة الأولى من حياة الطفل مهمة جداً في توجيه سلوكياته السليمة، وتشكيل أنماط حركته! والسؤال الذي يمد عنقه؟

كيف نجنب أطفالنا مخاطر العنف الذي يحيط به.. ويمارسه بطريقته في الشارع والمدرسة مع أصدقائه .. وفي المنتزهات.. وربما أرى أن للتلفاز دوراً كبيراً في تنمية هذا السلوك وتوجيهه.. خاصة أنه يقضي الساعات الطوال أمامه.. فيتشرب منه بطريق المباشرة كلما يبثه ويوجه سلوكه.. بدليل البرامج المبرمجة التي تأتينا من الخارج، والاتجاه الغربي يغرس في النفوس معتقدات خاطئة بعيدة عن الإسلام.

والإعلام العربي كله هو المسؤول عن كل ما يأتينا من الخارج من برامج تبث للأطفال والغرض منها التسلية أو الترفيه. ولكن مع الأسف، فنتيجتها تسميم أفكار الطفل ومعتقداته التي نشأ عليها.. إذ ليس كل ما يصل إلينا يناسب حياتنا، وخصوصاً نحن نحيا في بيئة إسلامية.. بالإضافة إلى ما تغرسه فيهم من ميول عدوانية وغيرها من الأفكار الهدامة التي تصله من خلال هذه البرامج، ولا سيما التي ترسخ في ذاكرته وتظهر على هيئة أحلام مفزعة وكوابيس تقلقه طوال نومه. وهذا هو المغزى الخطير الذي ترمي إليه تلك البرامج التي تبث عبر الفضائيات. فينبغي أن نعنى ببرامج الطفل وتوجيهها الوجهة الصحيحة لتعود على أبنائنا بالنفع والفائدة المرجوة بعيداً عما يمس عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية، ونبذ كل ما يتعارض معها من سموم الغرب التي تفتك بالقيم وتبعدهم عن الطريق السليم.

وإنني أناشد وسائل الإعلام الإسلامية والعربية.. أن تضع رقابة مشددة على جميع برامج الأطفال التي تبث عبر شاشات التلفاز ووضع أنظمة وقوانين، حماية لهم.. وتقديم أعمال جيدة تغرس فيهم الإيمان وحب الخير باللغة العربية الفصحى «لغتنا الأم» لأنها القادرة على استخراج مكنون مشاعرنا وتصوير رؤيانا بصدق، فهي لغة أمتنا، وتقدم كل جديد يخاطب عقولهم ببرامج منبثقة من تاريخنا الإسلامي، فيه عن حياة الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم، لننشئ منهم رجالاً ونساء قادرين على تحمل عبء المسؤولية! مرفأ الإعلام العربي بوسائله المختلفة هو المرآة الصادقة والينبوع الذي ينهل منه الطفل حاجته المفيدة فمتى يتاح له ذلك[7].

وعليه فالتلفزيون لا يعتبر فقط وسيلة لتعزيز التعليم، بل انه في الواقع جزء من عملية التعليم والتعلم. لكن نؤكد على ضرورة تناسب البرامج الموجهة للطفل مع المفاهيم التربوية، الأخلاقية التي نسعى إلى غرسها، فهناك بعض الموضوعات التي يجب أن نقي الأطفال منها وأن نحافظ عليهم ضدها-كما أسلفنا الذكر- كتوظيف الجنس، الرعب، العنف، والجريمة،وهذا لا يعني رفض هذه الموضوعات رفضا مطلقا، وإنما المقصود مراعاة المقدار الذي يسمح به والكيفية التي يصاغ بها خصوصا في المراحل الأولى للطفولة، إذ أن هذه الموضوعات تتطلب مستوى فكريا يتجاوز مستوى الأطفال[8]

وعمومـــا توكـــل لوســـائل الإعلام الاتصال مهمات تربوية عديدة، ولعل أهمها العناية بإثارة عملية التفكير المنظم لدي الأطفال لأن هدف الاتصال ليس نقل الثقافة من جيل إلى جيل بنفس عناصرها وبنياها، بل نقل عصارة ثقافية جديدة [9].

هوامـــش المداخلـــة:

1- روضـــة الجيزاني: "**ثقافة الطفل سلاح فعال لمواجهة تحديات الواقع الحاضر**" جريدة الجزيرة صحيفة يومـــية تصـــدرها مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، الأربعاء2 رجب1422، العدد:1058، الطبعة الاولـــى، موقع الانترنت:www.suhuf. Net.sa

2- د عـــبد الفـــتاح أبو معال: "**أثر وسائل الإعلام على الطفل**"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، 1997، ص 109

3- موقع الانترنت: www.google.com

4- أيـــمن بـــردويل: "**التلفزيون التربوي الفلسطيني: أهداف واستراتيجيات**" (تجربة تلفزيون القدس التربوي في ظل نشوء وتطور الاعلام المرئي في فلسطين)، موقع الانترنت: www.google.com

5- د عبد الله العوضي: ركن بعد التحية في صحيفة البيان، موقع الانترنت: www albayan.co.ae

6- نفس المرجع رقم 4

* - المرجع نفسه

7- سلوى أبو مدين: "**الإعلام والطفل**"، موقع الانترنتwww al jazirah com

8- العـــيد جلولي: "**النص الأدبي للأطفال في الجزائر**"-دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته- مطبعة دار هومة، ص9

9- دمحمـــود حســـن إسماعيل: "**مناهج البحث في إعلام الطفل**"، دار النشر للجامعات، منشور ملخصه بالموقع: www. mostashar.com